تخريج أحاديث

«الجواب الشافي عن السؤال الخافي»

لابن حجر العسقلاني

د. مصطفى إسماعيل مصطفى سعيد العبيدي

كلية أصول الدين/ قسم الحديث

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وأفضلُ الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم أجمعين، وبعد:

فمما لاشكَّ فيه أنَّ لعلماء أمتنا دوراً كبيراً في الحفاظ على العلوم المتنوعة المتعلقة بالقرآن الكريم والسنة النبوية، وعلى مرِّ الأزمان، وإنَّ هذه الجهود التي بُذلت كانت تهدف بالأساس إلى صيانة الدِّين عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وغاية العلماء العظمى هي مرضاة الله عز وجل والتقرُّب إليه، وكانت ثمرة هذه العلوم نفع الناس وهدايتهم إلى طريق الخير.

وكان الحافظ ابن حجر العسقلاني واحداً من الأئمة الذين أفادوا الناس بكثير من العلوم، ومن بين ما امتاز به فتاويه التي ذاع صيتها واشتُهر بها بين علماء عصره وانتَفَعَ بها شيوخُه وتلامذتُه، وكانت طريقته في الإجابة تميلُ إلى الإيجاز مع إيفاء الغرض الذي سيقت لأجله. وكان الحافظ يكتبُ في كل يوم أكثر من ثلاثين فتيا في أجزاء ويرسلها إلى سائليها في أماكن متعددة، وبعضُها كان يُقْرأ في مجالس للإفتاء في المؤسسات التعليمية وفي المساجد. وهذه الفتاوى تتضمن مواد علمية قد لا يجدها الطالب في الكتب المُطوَّلة، لذلك اهتم كثيرٌ من المُحَقِّقين في عصرنا بجمع الفتاوى وطباعتها مجموعة إلى بعضها ليُنْتَفَع بها.

وفي أثناء بحثي وجدتُ جزءً للحافظ ابن حجر العسقلاني يتضمن أسئلة عن أحوال الميت، وأجاب عنها بشكل مختصر، حتى صار الجزء في كراس صغير، وتضمن جوابه على أدله من السنة النبوية المُطَهَّرة ساقها ليدلل على توثيق جوابه.

فرأيتُ من المناسب أن أقومَ بتخريج الأحاديث التي وردت في هذا الجزء، منتهجاً فيه الاختصار قدر المستطاع، حتى لا يخرج عن المقصد العام من تأليفه.

أسألُ الله التوفيق والسَّداد في القول والعمل، آمين.

المبحث الأول
الموضوع وأهميته

المطلب الأول: اسم الجزء وتوثيق نسبته للمؤلف

لم يرد اسماً للجزء في النسخة التي بين يدي، والتي اعتمدتُ عليها في التحقيق، ولم أعثر عليه أيضاً في كتب التراجم التي تناولت سيرة المؤلف أي الحافظ ابن حجر، ويبدو لي أن ذلك بسبب اقتصار هذه الكتب على ذكر المؤلفات المطولة له. وقد ذكر الحافظ السخاوي في الفصل السادس من سيرة ابن حجر نبذة من فتاويه المهمة المتلقاة بالقبول بين الأئمة، وليس لهذا الجزء ذكر بينها[1].

غير أني وقفت على الاسم كما أثبتناه، في كتاب (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) للعلامة الأديب حاجي خليفة وقد سماه بـ(الجواب الشافي عن السؤال الخافي) حيث وضعه حسب الترتيب الهجائي من كتابه، ثم قال في وصفه أنَّ الحافظ ابن حجر: «أجابَ فيه عما كان حال الميت في القبر»[2].

وقد تبين لي من خلال دراسة وتحقيق الجزء أنَّ المراد من كلام حاجي خليفة هو هذا الجزء، إذ إنَّ مضمونه ينطبقُ على ما وصفه به حاجي خليفة، ولعل الناسخ قد غَفَلَ عن كتابة العنوان في هذه النسخة.

وأما نسبته لابن حجر، فقد ثبت من خلال ثلاثة أمور:

١- ما جاء في أول الجزء، فقد جزم الناسخُ في أوّله بنسبته إليه، فقال: «أجوبةُ الشيخ الإمامِ قاضي القُضاة شهابِ الدِّين ابنِ حَجَر رحمه الله».

٢- أنَّ الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) وهو من تلاميذ ابن حجر النُّجَباء، صَرَّحَ بنسبته إليه، حيث اقتبس من الجزء نصوصاً عدة وذكرها في كتابٍ ألفه في الموضوع نفسه، والمسمى بـ(شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور)، وقال في أولِ كلامه: «في أسئلة تتعلقُ بهذا الباب، سُئِلَها شيخُ الإسلام حافظُ العصر أبو الفَضْل ابن حجر»[3].

٣- ما ذكرهُ حاجي خليفة في (كشف الظنون) من نسبة الجزء لابن حجر، كما قدمنا من قبل.

ثم إنَّ للحافظ ابن حجر العسقلاني أجزاءً أخرى في هذا الموضوع، وفيها مشابهة لما تضمنه هذا الجزء الذي نحققه، وبسبب هذه المشابهة التبس على بعض الدارسين، وربما خَلَطَ بينها وجعلها واحداً، وهي في الحقيقة تختلفُ، وهذه الأجزاء هي:

١- (أحوال الميت من حين الاحتضار إلى الحشر). طُبع بتحقيق يسري عبدالغني البشري، ونشر بمكتبة ابن سينا بالقاهرة سنة ١٩٨٩م.

تناول فيه الحافظ ابن حجر مواضيع كثيرة تتعلق بالميت؛ كالنَّهْي عن دفن الميت ليلاً، وتعوذ النبي ﷺ من عذاب القبر، والنهي عن سبِّ الأموات، والبكاء على الميت، وتلقين الميت والصلاة عليه وتجهيزه وغير ذلك. وحجمُه يختلف عن حجم الجزء الذي أحققه بل هو أكبر.

٢- (فتاوى الحافظ ابن حجر العسقلاني في العقيدة). طبع بتحقيق محمد تامر، ونشر بدار الصحابة للتراث بطنطا سنة ١٩٨٩م.

وطريقة تأليفه مشابهة للجزء الذي نحققه، فهو عبارة عن أسئلة وأجوبة في العقيدة، وعدد الأسئلة فيه اثنتان وثلاثون سؤالاً، وقد انتهج الحافظ في هذا الجزء طريق الاختصار في الإجابة.

المطلب الثاني: موضوع الجزء

يتضمن الجزء أسئلة متعددة أجاب عنها الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى، وهذه الأسئلة تتعلق بالروح، وما يحصل لها بعد فراقها البدن عند الموت، وقبل أنْ تنتقل إلى العالم الآخر ويوم المَحْشَر، وما إذا كانت الروح متصلة بالجسد وأين تكون منه. إذ إنَّ للروح بالبدن خمسة أنواع من التعلق وهي متغايرة الأحكام:

أحدها: تعلقها به في بطن الأم جنيناً.

الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض.

الثالث: تعلقها به في حال النوم، فلها به تعلق من وجه ومفارقته من وجه.

الرابع: تعلقها به في البرزخ، فإنها وإن فارقته وتجردت عنه فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً بحيث لا يبقى لها إليه التفات البتة، فإنه ورد ردّها إليه وقت سلام المسلّم، وورد أنه يسمع خفق نعالهم حين يولّون عنه، وهذا الرد إعادة لا يوجب حياة البدن قبل يوم القيامة.

الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن(٤).

والحافظ ابن حجر تناول هنا القسم الرابع من أنواع التعلق، وهو ما يتعلق بالحياة البرزخية بطريقة السؤال والجواب، ثم تناول في آخر الجزء بعض المسائل المتعلقة بأمور الآخرة مثل دنو الشمس من الرؤوس يوم القيامة وخوض الناس في العرق ودخول أصحاب المعاصي الجنة.

المطلب الثالث: أسباب اختياري للموضوع

هنالك أسباب عدة جعلتني اختارُ الكتابة في هذا الموضوع، وهي :

١- أهميته، وتكمن تلك الأهمية في كون البحث يتعلق بالحياة البرزخية، وهي المرحلة بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة، وبعض ما تضمنتها من أحداث، والتي سيمرُّ بها كل شخص من بني آدم، وهذا يتعلق بركن من أركان الإيمان باليوم الآخر.

٢- كون مصنفه هو الحافظ ابن حجر العسقلاني، من أشهرِ علماء هذه الأمة الذين خدموا الدين وألفوا في سبيل الدفاع عنه مؤلفات عديدة، وشهد برصانة هذه المؤلفات كل من وقعت عينه فيها وطالعها.

٣- أنَّ مؤلفه سلك فيه طريق الاختصار حتى يسهل تناوله للناس كافة.

٤- أنَّ هذا الجزء الذي ألفه الحافظ ابن حجر، لم يتطرق له أحد من الباحثين ولم يحقق إلى هذا الوقت حسب علمي.

المطلب الرابع: وصف النسخة المعتمدة في التحقيق

مما هو معلوم في التحقيق العلمي وضوابطه أنْ يكون معتمداً في إخراج المادة العلمية على نسخ متعددة، لكن ينبغي التنبيه إلى أنَّ ذلك لا ينطبق على الكتب أو المؤلفات التي تخلو من نُسخ أخرى؛ لأنَّ من واجب المحقق أنْ يفتش قدر طاقتهِ، فإذا أعياهُ الأمر اقتصر على ما هو متوفر بين يديه من النسخ، حتى لو كانت نسخة واحدة، وهو بالتأكيد أولى من بقاء الكتاب مركوناً مع المخطوطات لا يعرفه أحد سوى ثلة يسيرة، وعلى هذا وجدنا العمل عند كثير من المشتغلين في مجال التحقيق.

وانطلاقاً مما تقدم فإني قد بذلتُ وسعي وأفرغتُ جهدي في سبيل الوصول إلى نسخ للجزء الذي أقوم بتحقيقه، فتوصلتُ من خلال بحثي إلى هذه النسخة الوحيدة التي بين يدي والتي اعتمدتُ عليها في إخراج النص المحقق.

وهذه النسخة هي من محفوظات المكتبة الظاهرية، كتبت بخط واضح مقروء، فجاءت في أربعة أوراق، في كل ورقة (٢١) سطراً، في كل سطر (١١) كلمة.

ولم يرد في النسخة تاريخ كتابتها ولا اسم الناسخ، وورد في الحاشية أنها من: (وقف الملا عثمان الكردي).

وقد منَّ الله علي فاستطعتُ قراءة جميع المادة العلمية التي وردت فيها، والحمد لله على ذلك.

صورة الورقة الأول من النسخة المخطوطة

المبحث الثاني
الحافظ ابن حجر وشهرته في الفتاوى

المطلب الأول: ترجمة ابن حجر العسقلاني

هو الحافظ أحمد[٥] بن عليّ بن محمد بن محمد بن عليّ بن محمود بن أحمد بن حَجَر، شهابُ الدين أبو الفَضْل الكناني العَسْقَلانيُّ المِصْريُّ الشافعيُّ.

أصلُهُ من مدينة عَسْقَلان بفلسطين، لكنه مصري المولد والمنشأ والدار والوفاة[٦].

وعُرف بابن حَجَر: بفتح الحاء المهملة والجيم وبعدها راء، وهو لقب لبعض أجداده[٧].

ولد في يوم الثاني والعشرين من شهر شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة من الهجرة (٧٧٣هـ) بمصر القديمة على شاطئ النيل، ومصر إذ ذاك يحكمها المماليك، وكان والده من طلبة العلم المعروفين وأصحاب المال الميسورين، وأمه واسمها تجار بنت الفخر أبي بكر بن الشمس محمد بن إبراهيم الزفتاوي، أيضاً كانت من أسرة ثرية موفورة المال والجاه[٨]. وقد توفي أبواه وهو صغير السنِّ فنشأ يتيماً وتولى أمر رعايته صديقُ والده زكي الدين أبو بكر بن عليّ الخَرُّوبي (ت٧٨٧هـ)[٩] ثم بعد موته أسند أمر رعاية إلى شمس الدين محمد بن علي بن عيسى بن أبي بكر بن القطان المصري (ت٨١٣هـ)[١٠]، وكذلك كانت تساهم في رعايته أخته الكبرى ست الركب بنت علي بن محمد (ت٧٩٨هـ) ووصفها الحافظ بأنها أمه الثانية[١١]، فقاموا بأمر رعايته وتربيته على أكمل وجه ونشأ محباً للعلم وطلبه منذ نعومة أظفاره.

وفي سن الخامسة من عمره أدخل المكتب وقرأ القرآن وختمه وهو في سن التاسعة على يد مؤدبه صدر الدين محمد بن محمد السفطي شارح (مختصر التبريزي)[١٢]. ولما اشتد صلبُه أخذَ يطلب ما غَلَبَ على العادة طلبه من الأصول والفروع واللغة وغيرها، وطافَ على الشيوخ لأجل ذلك، وبدأ بحفظ المختصرات والمتون وكان سريع الحفظ والكتابة[١٣].

ومال في أول أمره إلى علم الأدب وبرع فيه، حتى كان لا يسمع شعراً إلا ويستحضر من أين أخذه الناظم، ولم يزل يتبعه خاطره حتى ساد وطارح الأدباء، وقال الشعر الرائق والنثر الفائق ونظم مدائح نبوية[١٤].

ثم شرع بطلب غيره من العلوم الأخرى من تاريخ وفقه وتفسير حتى نَبَغَ فيها، وأكثر من الشيوخ والسماع منهم. وفي سنة (٧٩٣هـ) طلب الحديث وأقبل عليه بالكلية وطَوَّفَ البلاد من أجل سماع العالي والنازل ومعرفة الأسانيد والمتون، وسمع الكتب والأجزاء والفوائد[١٥]، والتقى بمشايخ عصره المُحَدِّثين من أبرزهم زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ)[١٦]، وحَصَّل ما لم يحصله غيره، واعترفَ له العلماء بالتفوق والنبوغ، قال السخاوي: «واجتمع له من الشيوخ الذين يشار إليهم، ويعول في حلِّ المشكلات عليهم، ما لم يجتمع لأحد من أهلِ عصره، لأنَّ كل واحد منهم كان مُتَبَحِّراً ورأساً في فنِّه الذي اشتُهر به لا يلحق فيه، فالبُلقيني[١٧] في سعة الحفظ وكثرة الإطلاع، وابن المُلَقِّن[١٨] في كثرة التصانيف، والعراقي في معرفة علم الحديث ومتعلقاته، والهيثمي[١٩] في حفظه المتون واستحضارها، والمجد الشيرازي[٢٠] في حفظه اللغة واطلاعه عليها»[٢١].

ولم يزل يجد ويجتهد ويواصل الليل مع النهار في الطلب والتحصيل ويتنقل بين البلدان حتى بلغ درجة رفيعة في العلوم جعلته مهوى أفئدة الناس وحط رحال طلاب العلم، وتصدر للتدريس والإقراء والإفتاء، وكثر طلبته حتى كان رؤوس العلماء من تلاميذه، كالحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)[٢٢]، وبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٤هـ)[٢٣]، وزكريا بن محمد الأنصاري (ت٩٢٦هـ)[٢٤]، ومحمد بن محمد الخيضري (ت٨٩٤هـ)[٢٥]، وغيرهم.

وشَغَلَ الحافظ ابن حجر وظائف ومناصب متعددة، فولي القضاء في الديار المصرية ست مرات، وولي وظيفة خزن الكتب في خزانة المحمودية، وولي الإفتاء في دار العدل من سنة ٨١١هـ وحتى وفاته، وولي التدريس في أماكن عدة منها في الخانقاه البَيْبَرسية نحواً من عشرين سنة والمدرسة الحسينية والمدرسة المنصورية[٢٦].

وقد وُصِفَ الحافظُ ابن حجر بصفات عدة تبين إمامته وديانته وتقدمه على غيره، فقد كَتَبَ له مرة العلامة ابن ناصر الدين وقال في كتابه: «إلى مولانا وسيدنا شيخ الإسلام، حافظ الأعلام، ناصر السنة، إمام الأئمة، قاضي قضاة الأمة، أبي الفضل، أسبغَ الله على الوجود ظلَّ بقائه، ولا أخلانا والمسلمين من عوائد فوائده ونعمائه»[٢٧]، وقال عز

الدين عبد السلام القُدسي شيخ الصلاحية: «إنْ لم يكن ابن حجر مثل البخاري فلا يَقْصُر عنه»[٢٨].

توفي الحافظ ابن حجر ليلة الثلاثاء ثامن عشري ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمان مئة (٨٥٢هـ) بعد صلاة العشاء وكانت جنازته مشهودة ودفن بالقرافة بمصر رحمه الله تعالى[٢٩].

وخَلَّف بعده جملة من الآثار الجليلة والمؤلفات النافعة في الحديث والتاريخ والفقه وغيرها من أشهرها كتابه (فتح الباري شرح صحيح البخاري) و(الدرر الكامنة) و(لسان الميزان) و(الإصابة في تمييز الصحابة) وغيرها كثير[٣٠].

المطلب الثاني: شهرته في الإفتاء

كان الحافظ ابن حجر يفتي على مذهب الإمام الشافعي[٣١]، وكان متفنناً في علوم كثيرة، ومصنفاتُه تشهد له بذلك، ومما برز به الحافظ ابن حجر الفتاوى التي ذاع صيتها واشتهر به بين علماء عصره بحيث كان يراسل من أماكن بعيدة لطلب رأيه في المسائل المتنوعة في العقيدة والفقه والحديث وغير ذلك.

قال الحافظ السخاوي: «وأما فتاويه، فإليها النِّهاية في الإيجاز مع حصول الغرض، لاسيما المسائل التي لا نقل فيها فإنه كان من أحسن علماء عصره فيها تصرفاً، لا يُجارى فيها ولا يُمارى، يُخرجها على القوانين المُحَرَّرة بالدلائل المُعتبرة، وهو فقيه النفس، وكان يَكْتبُ في كلِّ يوم غالباً على أكثر من ثلاثين فتيا»[٣٢].

وقال قطب الخيضري: «ولا تركن النفس إلا إلى كلامه ولا يعتمد الناس إلا على فتواه»[٣٣].

وقال البقاعي: «وكانت فتاويه وأماليه كالشمس في الإشراق»[٣٤].

المبحث الثالث
منهج العمل والنص المحقق

المطلب الأول: منهج العمل في البحث

جعلت عملي في البحث من خلال جانبين:

الأول: تحقيق النص الوارد في جزء الحافظ ابن حجر والمسمى بـ(الجواب الشافي عن السؤال الخافي) وقد اتبعت في ذلك قواعد ضبط النصوص وهي:

أ. نسخ النص بالكامل.

ب. مقابلة المسودة المنتسخة على المخطوط بشكل جيد وبتأن شديد حتى لا يبقى سقط أو تصحيف وتحريف في النص المحقق.

ج. ضبط النص وشكله حتى يسهل قراءته.

د. إذا وجدتُ في النسخة تحريفاً أو تصحيفاً أو تصرفاً من الناسخ أصلحته على الصواب، أما إذا كان من غير الناسخ بأن يغلب على الرأي أنه من عند المؤلف فأثبته كما ورد ثم أعقبتُ عليه في الهامش.

الثاني: تخريج الأحاديث الواردة في النص المحقق والتي ذكرها الحافظ ابن حجر العسقلاني، ومن خلال عملي في الجزء وجدته أنه لا يذكر سنداً للحديث بل يقتصر على ذكر المتن بشكل مختصر، ونتيجة لذلك وجدت أن أقوم بتخرج الحديث وفق المنهج الآتي:

١- كتابة المتن بشكل كامل، حتى يفهم المراد ويتوضح الاستدلال بالحديث.

٢- ذكر سند الحديث من موضع المدار حتى يسهل بيان درجته من حيث القبول والرد.

٣- عزو الحديث إلى مصادر السنة النبوية التي ورد فيها الحديث مع ذكر الألفاظ المختلفة إنْ وجدت.

٤- بيان مرتبة الحديث إن كان صحيحاً أو حسناً أو ضعيفاً مع ذكر سبب الضعف.

٥- ذكر فقه الحديث وما تضمنه من أحكام أخرى لم ترد في كلام المؤلف.

٦- تخريج الآيات القرآنية الواردة في النص المحقق.

٧- توثيق أقوال أهل العلم الواردة في النص المحقق، وعزوها إلى مصادرها في الكتب المعتبرة، مع التركيز على الكتب المؤلفة في الموضوع نفسه، ككتاب التذكرة للإمام

القرطبي، وكتاب الروح للعلامة ابن القيم الجوزية، وكتاب شرح الصدور للحافظ السيوطي، وغير ذلك.

المطلب الثاني: النص المحقق مع تخريج أحاديثه

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبهِ وسلم.

أجوبةُ الشيخ الإمامِ قاضي القُضاة شهابِ الدِّين ابنِ حَجَر رحمه الله[٣٥]:

وهي في الميّت إذا أُلْحِدَ في قبرهِ وغاب عن البَصَر، وجاءَهُ الملكان هل يُقْعَدُ فيه يُسأل أم يُسأل وهو راقدٌ، وهل تَلْبَسُ الروحُ الجُثّةَ كما كانت أولاً أم لا أم كيف الحال، وبعد السؤال أينَ تُقيمُ روحُهُ على القبرِ أبداً أم أحياناً تَصْعدُ وتأتي، وهل الميّتُ إذا أُهيلَ عليه الترابُ ولُقِّنَ من فوق القبرِ هل يَسْمعُ كلامَ مَنْ يُلَقِّنه وبينه وبين المُلَقِّن مسافةٌ بعيدةٌ، وهل الميّتُ يَعْلَمُ مَن يُلَقِّنه ويفرَحُ بذلك.

وهل إذا جاءَهُ الملكانِ ماذا يقولان له، وهل يُكْشَفُ له في الحالِ عن النبيِّ ﷺ ويقولان له ما تقولُ في هذا الرجل، وهل عذابُ القبرِ على الروحِ أم على الجُثَّة أم عليهما، وإذا ثَبَتَ إقامةُ الرُّوحِ على القبرِ أين تكون منه، هل تكون في الجُثّة أم على قافية القبرِ، وهل يُغْرسُ الرَّيْحانُ والجَرِيدُ على باب مَنْزِلِ القبرِ أم على قافية القبرِ، وإذا قَرأ رجلٌ القُرآنَ على القبرِ فإنَّ ثواب تلك القراءةِ هل تَصِلُ إليه، وهل للإنسانِ تَصرّفٌ في الأعمالِ كما قال ابنُ عبد السلام، وإذا نُقِلَ الميّتُ من قبرٍ إلى قبرٍ هل تَنْتَقلُ روحُهُ إلى القبرِ الثاني أم لا، وإذا دُفِنَ الرأسُ في مكانٍ والجُثَّةَ في مكانٍ أينَ تكونُ الروحُ من المكانين.

وهل إذا احتُضِرَ الإنسانُ الأفضلُ له تَرْكُ المُعَالجةِ أم المُعالجة، وتاركُ الصلاةِ والزكاةِ ومَن عليه صومٌ من رمضان هل يُحْبَسُ على جَسْرٍ من جهنم حتى يُؤدَّى ذلك عنه، وهل في القيامةِ عَمَلٌ أم عقابٌ على تَرْكِ العَمَلِ.

وما القولُ في رجلٍ مُؤدِّب أطفال به مرضٌ لا يستطيعُ أنْ يُقيمَ في الطَّهارة أكثرَ من أداءِ فريضةٍ، هل يُرَخّصُ له في مَسِّ ألواحِ التعليم أم لا.

وهل الملائكةُ الكِرامُ الكاتبان يَجْلسان على قبرِ الميّت ويستغفران له كما رَوَى التِّرْمذيُّ، وهل هما الملكان اللذان ذكرَهما الله تعالى سائقٌ وشهيدٌ أم غيرهما.

وهل يكونُ يوم الحشر الأرض على مسيرة ألف عام، وهل تَدْنو الشمسُ من الرؤوس كما قيل، وهل في القيامة شمسٌ، وهل يَخُوضُ الناسُ في العَرَق، وهل الأجسادُ إذا بَلِيت وفَنِيت هل تعادُ كلٌّ منها كما كانت أم أجساداً غيرها، وهل تكونُ العينان في الوَجْه أم في الرأس، وهل يكونُ الخلقُ كُلُّهم طُولاً واحداً ولوناً واحداً أم مُخْتَلفين، وهل يُحْشَرون بشعور أم لا، وهل يَعْرِفُ الناسُ بعضُهم بعضاً أم لا، وهل يُمِيتُ الله العصاةَ من هذه الأمة إمامةً صُغْرَى في النارِ أم لا، وما الحال في ذلك؟

أجابَ مولانا قاضي القُضاة، الحمدُ لله اللهم لما اختُلِفَ فيه من الحقِّ بإذنك:

أما السؤال الأول[٣٦]: هل يُقْعِدان المَيّت أم يسألانهِ وهو راقدٌ؟

الجواب: إنَّها يَسْألانِهِ وهو قاعدٌ، كما جاء في حديثِ البَرَاء المشهور، الذي صحَّحهُ أبو عَوَانة وأخرجه أحمد بن حنبل في (مسنده) وفيه التَّصْريحُ بذلك[٣٧].

وأما السؤال الثاني[٣٨]: هل تَلْبَس الرُّوح الجُثة كما كانت أولاً؟

فالجوابُ: نعم، لكنَّ ظاهرَ الخبرِ أنَّها تَحِلُّ في نصفِهِ الأعلى[٣٩].

الثالث[٤٠]: أينَ تُقِيمُ روحُهُ بعد السؤال؟

الجواب: إنَّ روحَ المؤمن في عِلِّيين، وروحَ الكافر في سِجِّين، ولكلِّ روح اتصالٌ في حياة الدنيا، بل أشبهَ شيءٍ في حال النائم، وإنْ كان هو أشدَّ من حال النائم اتصالاً، وشَبَّهه بعضُهم بشعاعِ الشَّمْس بالنسبةِ للشَّمْس[٤١]. وبهذا يُجْمَعُ بين ما اختُلِفَ من الأخبارِ، في أنَّ مَحِلَّ الأرواحِ في عِلِّيين وفي سِجِّين، وفي كون الأرواحِ عند أفنية القبور، كما نقله ابنُ عبد البر عن الجمهور[٤٢].

والسؤال الرابع: هل يَسْمَعُ الميّتُ تَلْقِينَ من يُلَقِّنهُ؟

الجواب: نعم، فوجودُ الاتصال الذي أشرنا إليه أولاً، ولا يقاسُ ذلك على حالِ الحيِّ إذا كان في قَعْرِ بِئْرٍ من قوم مثلاً فإنَّه لا يَسْمعُ كلامَ من هو على البِئْرِ.

الخامس: هل يعلمُ الميتُ من يَزُوره؟

الجواب: نعم، إذا أرادَ اللهُ ذلك، فإنَّ الأرواحَ مأذونٌ لها في التَّصرُّف وتأوْي إلى مَحَلِّها في عِلِّيين وسِجِّين، كما جاء في الحديثِ: «**إنَّ أرواحَ الشهداءِ في أجوافِ**[٤٣] **طُيورٍ خُضْرٍ وهي تَسْرَحُ في الجنة**» وهو في الصحيح[٤٤]، وجاء في الحديثِ في (مسند أحمد بن حنبل) مثلَ ذلك في أرواح المؤمنين[٤٥]، وفي رواية في الصحيح: «**طَيْر خُضْرٍ لها**

قناديل تحت العـرش»[٤٦]، وكلُّ ذلك لا يمنعُ الاتصال الذي تقدّم، ومن يَسْتَعبدُ ذلك بحُجِّية قيامه له على المُشاهدةِ من أحوال الدُّنيا وأحوالِ البَرْزَخِ بخلافِ ذلك.

السادس: وهو هل العذابُ على الروحِ أم على الجُثَّة؟

الجواب: إنَّه عليهما، فقد تَحِسُّ حقيقة الألم الروح، وتتألم الجثة مع ذلك، وتَـنْعَم مع ذلك، لكن لا يظهرُ ذلك عليهما، حتى لو يُدْفَنُ الميت لوجِدَ كهيئتِهِ يوم وُضِعَ[٤٧].

السابع: وهو ماذا يقولُ الملكان؟

الجواب: إنِّه مُصَرَّحٌ به في حديث البراءِ عند أحمد بن حنبل في (مسـنده)[٤٨]، وفي حديث أبي هريرة ﷺ عند ابن حبان في (صحيحه)[٤٩].

الثامن[٥٠]: هل يُكْشَفُ له حتى يَرَى النبيَّ ﷺ إلى آخرِهِ؟

الجواب: إنَّ هذا لم يرد في حديث صحيح، وإنَّما ادعاهُ بعضُ مَنْ لا يُحْتَجُ بـه بغير مُسْتَند إلا من جِهة قوله (في هذا الرجل)، فإنَّ الإشارةَ بلَفْظ هذا تكـونُ للحاضـر، وهذا لا معنى له لأنَّه حاضرٌ في الذِّهْن.

التاسع: وهو سَكَن الرُّوح؟

فقد تقدم ذكرُهُ، وحاصلُهُ أنْ تتصلَ اتِّصالاً معنوياً بحيث تتـألَمَ بتألمِـهِ وتَـنْعَمَ بتَنَعُّمِه، كما قررناهُ أولاً.

العاشر: وهو موضعُ غَرْسِ الجَرِيد والرَّيْحان؟

فالجواب: إنَّه وَرَدَ في الحديث الصحيحِ مُطْلَقاً[٥١]، فيحصـلُ المقصـودُ بـأيِّ موضع غَرْس من القَبْر، وقد وَرَدَ عن ابن عباس: أنَّ النبيَّ ﷺ وَضَعَ الجَرِيدَ عنـد رأسِ الميت من القبر، أخرجه عبد بن حميد في (مسنده)[٥٢]، وهو في الصحيحين بدونها[٥٣].

الحادي عشر: وهو هل يصلُ ثوابُ القِراءة إلى الميت؟

فهذه مسألةٌ مشهورةٌ، وحاصلُها أنَّ أكثرَ المتقدمين مـن العلمـاء علـى عـدم الوصولِ، وأكثرُ العلماء من المتأخرين على الوصول. والمختار الوَقْفُ عن الجـزم فـي المسألة مع استحباب عملهِ والإكثارِ منه[٥٤].

الثاني عشر: هل للإنسان تَصَرُّفٌ في الأعمالِ، كما قال ابنُ عبد السلام؟

الجواب: يُعْرَفُ من المسألة التي قبلها.

الثالث عشر: وهو نَقْلُ الميت[٥٥]؟

الجواب: نعم، قد قدَّمنا أنَّ الروحَ وإنْ لم تكن داخلة في جُثَّة الميت، لكنها لها منه اتصالٌ، ولكلٍّ موضع على ذلك اتصالٌ مستمر.

الرابع عشر: إذا فُرِّقَ بين الرأسِ والجُثَّة؟

الجواب: إنَّ الروحَ متصلةٌ بكلٍّ منهما، ولو فُرِضَ تعدد تفريق أعضاء الميت فالجواب كذلك.

الخامس عشر: وهو معالجة المُحْتَضَر؟

الجواب: إنه إنَّ انتهى إلى نَزْعِ الروحِ فتَرْكُ العلاجِ أفضلُ، وإلا فالعلاجُ مشروعٌ، وربك على كل شيء قدير.

السادس عشر: وهو حالُ من أحق بشيءٍ من العبادات؟

الجواب: إنَّه لا قَضَاء هناك بالفعل، وإنَّما يُؤخَذُ من نوافلِ ذلك العمل فيُكمل به ما وَقَعَ فيه الخَلَل من فرائضِهِ، فإنْ لم يكن له نوافلٌ فمِنْ حسناتهِ من جنسٍ آخر، فإنْ لم يكن له حسنات فيُطْرَحُ عليه بمقدار ما بقي سيئات، إلا أن يعفوَ الله ويسمحَ للمُسْتَحق.

السابع عشر: جوابهُ يعرفُ من الذي قبله.

الثامن عشر: مُؤَدِّبُ الأطفالِ يتسامح مثله في ذلك، لما فيه من المَشَقَّة، ولكن يتيمم، فإنَّ زمنَهُ أسهل من زمن الوضوء، فإنْ استمرت المشقة فلا حَرَجَ.

التاسع عشر: هل الملكان اللذان يَكْتُبان عمله عند القبر هما الملكان الكاتبان، كما رواه الترمذي[٥٦]؟

فالجواب: الذي يَظْهَرُ أنَّ الحديثَ أنَّهما اللذان كانا يكتبان في الدنيا الأعمال. ومنه يخرجُ الجواب عن السؤال.

وأما السؤال العشرون: وهو هل الملكان اللذان قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ [ق] هما الكاتبان، فعندي أنَّهما بخلاف من فسَّرَهما بغيرهما، وقد اختُلِفَ في ذلك على أقوال ذكرها الطبريُّ وغيرُهُ[٥٧].

الحادي والعشرون: هل تدنوا الشمسُ.

الجواب: هو حَقٌّ وَرَدَ به الحديثُ الصحيح، فوَجَبَ الإيمانُ به[٥٨].

الثاني والعشرون: هل في القيامة شمسٌ؟

الجواب: نعم في المَوْقفِ فقط، ثم تكون الشمسُ والقمرُ بعد ذلك في النار إذا انقَضَى أمرُ المَوْقفِ.

الثالث والعشرون: هل يَخُوضُ الناسُ في العَرَق؟

الجواب: نعم، ثَبَتَ ذلك في الحديث الصحيح[٥٩]، ومنهم مَنْ يُلْجِمُهُ العَرَقُ إلجاماً، ومنهم مَنْ يَصِلُ إلى صَدْرِهِ وإلى رُكْبَتِهِ وغير ذلك، على مِقْدارِ أعمالهم.

الرابع والعشرون: عودُ الأجساد كما كانت؟

الجواب: إنَّ الذي يُعيده الله هي الأجساد الأولى لا غيرها، هذا هو الصحيحُ بل الصوابُ، ومن قال غير ذلك فقد أخطأ لمخالفته ظاهر القُرآن والحديث.

الخامس والعشرون: وهو مَحَلُّ العينين؟

الجواب: إنَّهما في الوجه كما كانتا في الدنيا، ووَرَدَ أنَّها في الرأس، ولكن ظاهرَ الحديث أن جوابَهُ ﷺ لأم المؤمنين حيث استعظمت كَشْفَ العوراتِ فأجابَها ﷺ بأنَّ لكل امرئ منهم يومئذ شأنٌ يُغنيه عن النظر إلى غيره، ففيه إشارة إلى أنَّ العينين في الوجه[٦٠].

السادس والعشرون: هل طولُ الناسِ في المَوْقفِ واحدٌ؟

الجواب: إنَّ كلَّ واحدٍ منهم يكون على ما ماتَ عليه، ثم عند دخول الجنة يصيرون طُولاً واحداً، ففي الحديث: «**يُبْعَثُ كلُّ عبدٍ على ما مات عليه**»[٦١]، وفي الحديث الصحيح في صفات أهلِ الجنة[٦٢].

السابع والعشرون: هل لهم شُعُورٌ؟

الجواب: نعم يُبْعَثونَ كذلك، ثم يَدْخُلون الجنة بغير شُعور جُرْداً مُرْواً، كما ثَبَتَ في الحديثين المذكورين في الذي قبله.

الثامن والعشرون: هل يعرفُ بعضُهم بعضاً؟

الجواب: نعم.

التاسع والعشرون: هل يميتُ الله العُصاةَ من هذه الأمة، إلى آخره؟

الجواب: نعم، ثَبَتَ ذلك في (صحيح مسلم)[٦٣] أنَّ مَنْ يدخلِ النارَ من عُصاة هذه الأمة يميتُهم الله إماتة صُغْرى، وقال العلماء أماتة ثم يُخرِجُهم بالشفاعة فيكونون في نهر الحياة فَحْماً، فيَنْبُتون كما تَنْبُتُ الحبةُ في حَمِيلِ السَّيْل[٦٤].

وهذا آخرُ الأجوبةِ من الأسئلة.

فإنْ يكن فيها خطأ فمن كاتبهِ، وما كان صواباً فمن الله سبحانه وتعالى.

والحمدُ لله وحدَهُ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الخاتمة

بعد هذه الدراسة في البحث لابد لي من القول هنا بأنَّ على كل إنسان أنْ يُهيئ نفسه للحياة البرزخية التي سيعيشها يوماً، تلك الحياة التي لها من الأحكام التي تخصها والأحوال التي تختلف عما عهده الإنسان في الحياة الدنيا.

وقد جاء هذا البحث ليجيب عن تساؤلات تخص عالم البرزخ، وضحها لنا إمام كبير هو الحافظ أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني مستدلاً بما ورد من الأدلة الشرعية في القرآن والسنة، وقمت أنا بتخريج هذه الأحاديث.

وقد سجلتُ بعض الملاحظات هي بمثابة نتائج هذا البحث وثمرته، وهي:

١- إنَّ الأحكام التي تتعلق بعالم البرزخ وما فيه من أحوال هو من الغيب الذي لا يظهر لأحد، ولا يعرفُه سوى من بلغه ذلك عن طريق الوحي بأمر من الله تعالى، ولذلك كان عملي في البحث ينصب على توثيق كلام الحافظ ابن حجر في جزئه والتدليل بالأدلة من القرآن والسنة حتى لا يدخل الشك على أحد بعد ذلك.

٢- بعض الأحكام المتعلقة بعالم البرزخ مشتهرة بين الناس على خلاف ما رجحه أهل العلم بحقها، كحديث وضع الجريد على القبر واستغفارها للميت، التي أصبحت عادة للناس في أزماننا، وكذلك مستقر الأرواح وموضعها من الجسد وغير ذلك، وفي كل تفصيل بيناه في ثنايا البحث.

٣- هنالك كثير من الكتب التي تكلم أصحابها فيها عن البرزخ وبشكل موسع، لكن ما يميز الجزء الذي حققته هنا وخرجتُ أحاديثه هو أنَّ الحافظ ابن حجر سلك فيه طريق الاختصار وبعبارة سهلة، مما يسهل قراءته لكل واحد من الناس، فضلاً عن الفوائد التي تضمنها الجزء والذي قد لا يوجد في مؤلف آخر.

٤- يظهر البحث جهود الأئمة الأعلام في خدمة الدين على مر الأيام والسنين من تاريخ أمتنا، ومن حقِّ علمائنا علينا أنْ نُظهر جهودهم ونبينها للناس، وجاء هذا البحث بحلقة واحدة في هذا المجال الواسع.

هوامش البحث

(١) ينظر الجواهر والدرر ٨٩١/٢.

(٢) كشف الظنون ٦٠٨/١.

(٣) شرح الصدور ص١٤٥.

(٤) ينظر شرح العقيدة الطحاوية ٥٧٨/٢-٥٧٩، والروح لابن القيم ص٤٠.

(٥) تنظر ترجمته في : رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر ص٨٥ ترجم لنفسه بشكل مختصر، وذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ص٢٢٦، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٥٣٢/٢٥، والجواهر والدرر في ترجمة الحافظ ابن حجر للسخاوي ١/ ١٠١ وهي ترجمة نفيسة، والضوء اللامع للسخاوي أيضاً ٣٦/٢، ونظم العقيان للسيوطي ص٤٥، وحسن المحاضرة للسيوطي أيضاً ٣٦٣/١، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢٧٠/٧، والبدر الطالع للشوكاني ٨٨/١، وفوات الوفيات ٦٤/١. وهنالك دراسة مطولة ونافعة عن حياة الحافظ ابن حجر بعنوان (ابن حجر العسقلاني مصنفاته ودراسة منهجه وموارده في كتابه الإصابة) لأستاذنا الدكتور شاكر عبدالمنعم، حفظه الله تعالى.

(٦) ينظر رفع الإصر ص٨٥، والجواهر والدرر ١٠١/١.

(٧) ينظر الجواهر والدرر ١٠٧/١، والضوء اللامع ٣٦/٢.

(٨) ينظر الجواهر والدرر ١١٦/١.

(٩) تنظر ترجمته في إنباء الغمر ٣٠٦/١، وينظر الجواهر والدرر ١١٧/١.

(١٠) تنظر ترجمته في إنباء الغمر ٤٧٦/٢، وينظر رفع الإصر ص٨٥، والجواهر والدرر ١١٧/١.

(١١) تنظر ترجمتها في إنباء الغمر ٥٩٧/١، وينظر الجواهر والدرر ١١٥/١.

(١٢) ينظر الجواهر والدرر ١٢١/١.

[١٣] ينظر رفع الإصر ص٨٥، والجواهر والدرر ١٢٣/١.

[١٤] ينظر الجواهر والدرر ١٢٦/١.

[١٥] من أراد معرفة سماعاته وشيوخه الذين سمع منهم، فليراجع كتابه (المجمع المؤسس للمعجم المفهرس)، طبع ببيروت بتحقيق يوسف عبدالرحمن المرعشلي.

[١٦] تنظر ترجمته في إنباء الغمر ٢٧٥/٢.

[١٧] هو سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني توفي سنة ٨٠٥هـ. تنظر ترجمته في شذرات الذهب ٥١٠/٧.

[١٨] هو سراج الدين عمر بن علي بن أحمد توفي سنة ٨٠٤هـ. تنظر ترجمته في البدر الطالع ٥١٠/١.

[١٩] هو نور الدين علي بن أبي بكر توفي سنة ٨٠٧هـ. تنظر ترجمته في إنباء الغمر ٢٧٧/٢.

[٢٠] هو مجد الدين محمد بن يعقوب مؤلف القاموس المحيط. تنظر ترجمته في الضوء اللامع ٢٧٤/١٠.

[٢١] الجواهر والدرر ١٤٠/١.

[٢٢] تنظر ترجمته في شذرات الذهب ١٥/٨.

[٢٣] تنظر ترجمته في شذرات الذهب ٣٣٩/٧.

[٢٤] تنظر ترجمته في شذرات الذهب ١٣٤/٨.

[٢٥] تنظر ترجمته في الضوء اللامع ٢٣٤/٣.

[٢٦] ينظر رفع الإصر ص٨٥، والجواهر والدرر ٥٨١/٢.

[٢٧] ينظر الجواهر والدرر ٢٩٩/١.

[٢٨] ينظر المصدر السابق ٣٠٧/١.

[٢٩] ينظر المصدر السابق ١١٩٣/٣.

[٣٠] ينظر الأعلام للزركلي ١٧٨/١.

[٣١] قال عنه بأنه شافعي المذهب كل من تناول سيرته، ومؤلفاته تشهد عليه، ومن ذلك كتابه في تخريج وبيان أحاديث الأحكام لمذهبه، والمسمى: (التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير).

[٣٢] الجواهر والدرر ٨٩١/٢.

[٣٣] ينظر المصدر السابق ٢٥٩/١.

[٣٤] ينظر المصدر السابق ٢٦٤/١.

[٣٥] الذي يبدو أنَّ هذا الكلام الذي جاء في المقدمة هو من صياغة الناسخ الذي كتب الجزء، ولعل الناسخ كتبه ليفتتح به الجزء، إذ غالب الأجزاء والأسئلة والأجوبة تفتقر إلى مقدمات في أولها بسبب وضوح المقصد من الكلام فيها، فالله أعلم.

[٣٦] هذا السؤال مع جوابه أورده الحافظ السيوطي في كتابه (شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور) ص١٤٥ نقلاً عن المؤلف ومن نسخة تشبه هذه النسخة المعتمدة هنا.

[٣٧] حديث البراء بن عازب صحيح طويل مشهور، جامع لأحوال الموتى عند قبض أرواحهم وفي قبورهم؛ وموضع الاستشهاد الذي أشار إليه المؤلف في حديث البراء هو قوله عليه الصلاة والسلام: «**فيأتيه ملكان فيُجْلِسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربيَ اللهُ**» فعبارة (يجلسانه) فيها دلالة على أن الملكان يسألانه وهو قاعد. وقد أخرج الحديث مطولاً ومختصراً كل من: الطيالسي في مسنده (٧٥٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٣١٠/٣ و٣٧٤، وهناد بن السري في الزهد (٣٣٩)، وأحمد في مسنده ٢٨٧/٤ و٢٩٧، وأبو داود في السنن (٣٢١٢) و(٤٧٥٣) و(٤٧٥٤)، وابن خزيمة في التوحيد ص١١٩، وأبو عوانة في صحيحه كما في إتحاف المهرة ٤٥٩/٢، وابن مندة في الإيمان (١٦٤)، والحاكم في المستدرك ٣٨/١، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩٥) من طريق سليمان الأعمش. وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٦٧٣٧)، وأحمد في مسنده ٢٩٥/٤، وابن ماجة في سننه (١٥٤٨)، والحاكم في المستدرك ٣٩/١، من طريق يونس بن خباب. وأخرجه ابن ماجة أيضاً (١٥٤٩)، والنسائي في سننه ٧٨/٤ من طريق عمرو بن قيس؛ ثلاثتهم (الأعمش، ويونس بن خباب، وعمرو بن قيس) عن منهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب. وقال البيهقي في الشعب: «هذا حديث صحيح الإسناد عن البراء»، وقال ابن مندة في الإيمان: «هذا إسناد متصل مشهور رواه جماعة عن البراء»، وقال القرطبي في التذكرة ص٣٥٩: «وهو حديث صحيح له طرق كثيرة تهمم بتخريج طرقه عليّ بن مَعْبَد في كتاب الطاعة والمعصية». وقال ابن القيم في كتاب الروح ص٤٤: «هذا حديث ثابت مشهور

مستفيض صححه جماعة من الحفاظ، ولا نعلم من أئمة الحديث من طعن فيه، بل رووه في كتبهم وتلقوه بالقبول، وجعلوه أصلاً من أصول الدين في عذاب القبر، وقد جمع الدارقطني طرقه في مصنف مفرد».

(٣٨) هذا السؤال وجوابه أورده السيوطي أيضاً في شرح الصدور ص١٤٥.

(٣٩) ذكر العلامة ابن القيم أن الروح تُعاد بين الجسد والأكفان، واستدلّ على ذلك بحديث أورده من طريق الضحاك بن مُزاحم عن ابن عباس (ينظر كتاب الروح ص٤٦). وقال أبو الحسن القابسي فيما نقله القرطبي في التذكرة (ص٢٣٦): «الصحيح من المذهب والذي عليه أهل السنة أنها ترفعها الملائكة حتى توقفها بين يدي الله تعالى، فيسألها، فإن كانت من أهل السعادة قال لهم: سيروا بها وأروها مقعدها من الجنة، فيسيرون بها في الجنة على قدر ما يغسل الميت، فإذا غُسّل الميت وكفن ردت وأدرجت بين كفنه وجسده، فإذا حُمِلَ على النعش فإنه يسمع كلام الناس من تكلم بخير ومن تكلم بشر، فإذا وصل إلى قبره وصُلِّي عليه رُدَّت فيه الروح وأقعد ذا روح وجسد، ودخل عليه الملكان الفتانان».

(٤٠) أورده السيوطي أيضاً في شرح الصدور ص٢٤٤.

(٤١) قال ابنُ تيمية رحمه الله تعالى عن تشبيه تعلق الروح بالبدن بالشمس وشعاعها، حيث تكون في السماء وشعاعها في الأرض، قال: «وليس هذا مثلاً مطابقاً، فإن نفس الشمس لا تنزل من السماء، والشعاع الذي على الأرض ليس هو الشمس ولا صفتها، بل هو عرض حصل بسبب الشمس والجرم المقابل لها، والروح نفسها تصعد وتنزل». ينظر الروح لابن القيم ص٤٢.

(٤٢) التمهيد ١٠٩/١٤. وينظر شرح الصدور للسيوطي ص٢٥٢.

(٤٣) كتب فوقها (حواصل) يريد أنها وردت كذلك في رواية أخرى للحديث. وقد قال أبو الحسن القابسي فيما نقله القرطبي عنه في التذكرة (ص٤٣٧): «أنكر العلماء قول من قال: في حواصل طير، لأنها رواية غير صحيحة؛ لأنها إذا كانت كذلك فهي محصورة مضيق عليها». وتعقبه الحافظ القرطبي فقال: «الرواية صحيحة لأنها في صحيح مسلم بنقل العدل عن العدل، فيحتمل أن تكون الفاء بمعنى على، فيكون المعنى أرواحهم على جوف طير خضر، كما قال تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه:

٧١] أي على جذوع النخل، وجائز أن يسمى الظَّهْر جوفاً إذ هو محيط بـه مشـتمل عليه».

(٤٤) صحيح مسلم (١٨٨٧) من طريق سليمان الأعمش عن عبدالله بن مرة عن مسـروق عن ابن مسعود، بلفظ: «أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلّقه بـالعرش، تسرح في الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل»... الحديث. وأخرجـه مـن طريق سليمان الأعمش أيضاً كل من: الحميدي في مسنده (١٢٠)، والدارمي في سننه (٢٤١٥)، والترمذي في جامعه (٣٠١١)، وابن ماجة في سننه (٢٨٠١).

(٤٥) المسند ٣/٤٥٥ و٦/ ٣٨٦ من طريق ابن شهاب الزهري عن عبدالرحمن بن كعـب بن مالك عن أبيه كعب بن مالك. وكذلك أخرجه من هذا الوجه كل من: الحميدي في مسنده (٨٧٣)، والترمذي في جامعه (١٦٤١)، والنسائي في سـننه ٤/١٠٨، وابـن ماجة في سننه (٤٣٧١).

(٤٦) قال ابن عبد البر في الاستذكار ٨/٣٥٧: «وقد ظن قوم أن هذا الحـديث يعارضـه ظاهر حديث ابن عمر المتقدم ذكر قوله: إذا مات أحدُكم عُرض عليه مقعده بالغـداة والعشيّ... الحديث، وقالوا إذا كان يسرحُ في الجنة ويأكل منها فهو في الجنـة فـي جميع أحيانه، فكيف يُعرض عليه منها مقعده بالغداة والعشي خاصة، وهذا عندي ليس كما ظنوا؛ لأن حديث كعب بن مالك هذا معناه في الشهداء خاصة وحديث ابن عمـر في سائر الناس».

(٤٧) قال علي ابن أبي العز: «اعلم أنَّ عذاب القبر هو عذاب البرزخ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه، قُبِرَ أو لم يُقْبَر أكلته السباع أو احترق حتـى صـار رماداً أو نسف في الهواء أو صلب أو غرق في البحر، وصل إلى روحه وبدنه مـن العذاب ما يصل إلى المقبور». شرح العقيدة الطحاوية ٢/١٦٣.

(٤٨) المسند ٤/٢٨٧. وتقدم تخريج الحديث مفصلاً عند التعليق على السؤال الأول.

(٤٩) صحح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (٣١١٧)، وهو عنده بلفظ: «**إذا قُبِـرَ أحـدُكم أو الإنسانُ، أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقالُ لأحدهما المُنْكَر والآخر النَّكِير، فيقـولان له: ما كنتَ تقولُ في هذا الرجل محمد؟ فهو قائلٌ ما كان يقـول**»... الحديثَ. أخرجه من طريق بشر بن معاذ العَقَدي عن يزيد بن زُرَيْع عن عبدالرحمن بن إسحاق عـن

سعيد المَقْبُري عن أبي هريرة. وأخرج الحديث أيضاً كل من: الترمذي في جامعه (١٠٧١)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر (٥٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٨٦٤)، والآجري في الشريعة ص٣٦٥ من طريق عبدالرحمن بن إسحاق، به. وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

(٥٠) أورده السيوطي أيضاً في شرح الصدور ص١٤٥.

(٥١) ورد ذلك في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبيَّ ﷺ مرَّ بقبرين فقال: «**إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدُهما فكان لا يَسْتَنزهُ من البول، وأما الآخرُ فكان يمشي بالنميمة. ثم أخذ جريدةً فشقَّها بنصفين، فغَرَزَ في كل قبر واحدةً**، فقالوا: يا رسول الله لم صنعت هذا؟ قال: **لعلهما أن يُخَفَّف عنهما ما لم ييبسا**»؛ أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٢٢/١، وأحمد في مسنده ٢٢٥/١، والبخاري في صحيحه (٢١٨) و(١٣٦١) و(١٣٧٨)، ومسلم في صحيحه (٢٩٢)، وأبو داود في سننه (٢٠)، والترمذي في جامعه (٧٠)، والنسائي في سننه ٢٨/١، وابن ماجة في سننه (٣٤٧)، والبيهقي في سننه ١٠٤/١ من طريق مجاهد عن طاووس عن ابن عباس.

(٥٢) المسند، كما في المنتخب منه (٦١٩).

(٥٣) قد ذكرنا تخريجه في الهامش السابق. وقد اختُلف في تأويل الحديث؛ فذهب طائفةٌ من العلماء إلى القول باستحباب وضع الجريد الرطب على القبر، ودليلهم فعله ﷺ كما جاء في حديث ابن عباس. قال النووي: «واستحَبَّ العلماءُ قراءةَ القرآن عند القبر لهذا الحديث؛ لأنه إذا كان يُرْجَى التخفيفُ بتسبيح الجريد، فتلاوةُ القرآن أولى، والله أعلم». (شرح صحيح مسلم ٢٠٢/٣). وذهب فريقٌ ثان من العلماء إلى أن هذا كان خصوصية للنبيِّ ﷺ وليس ذلك لأحد بعده. قال الخطابي: «وأما غرسُهُ أو شقُّ العَسِيب على القبر، وقوله: ولعله يخفّف عنهما ما لم ييبسا، فإنه من ناحية التبرك بأثر النبيِّ ﷺ ودعائه بالتخفيف عنهما، وكأنه جعل مدة بقاء الندواة فيهما حدًّا لما وقعت به المسألة من تخفيف العذاب عنهما، وليس ذلك من أجل أنَّ في الجريد الرطب معنى ليس في اليابس، والعامة في كثير من البلدان تغرسُ الخوصَ في قبورِ موتاهم، وأراهم ذهبوا إلى هذا، وليس لما تعاطوه من ذلك وجهٌ» (معالم السنن ٢٧/١). ويؤيده

ما جاء في حديث جابر بن عبدالله الذي رواه مسلم في صحيحه (٧٧٠٥)، وفيه: «أنَّ رسول الله ﷺ أمرَهُ أنْ يضع غُصْنَين من شجرتين عن يمينه وعن شماله، فقال جابر: فعمَّ ذاك؟ قال: إني مررتُ بقبرين يعذبان، فأحببتُ بشفاعتي أن يُرَفَّه عنهما ما دام الغُصْنانِ رطبين»، قالوا: فشفاعته ﷺ هي التي جعلت الغصنين يكونا سبباً لأن يخفف عنهما، والله أعلم.

(٥٤) قال الحافظ السيوطي: «اختُلف في وصول ثواب القرآن للميت، فجمهورُ السلف والأئمة الثلاثة على الوصول، وخالفَ في ذلك إمامُنا الشافعيُّ مستدلاً بقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النجم: ٣٩]... قال القرطبي: وقد قيل إن ثواب القراءة للقارئ، وللميت ثواب الاستماع ولذلك تلحقه الرحمة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٤] قال: ولا يبعد في كرم الله تعالى أن يلحقه ثواب القراءة والاستماع معاً، ويلحقه ثواب ما يُهْدَى إليه من القراءة وإن لم يسمع كالصدقة والدعاء». (شرح الصدور ص٣١٠). وقال ابن تيمية: «لم يقل أحدٌ من العلماء بأنه يستحب قصد القبر دائماً للقراءة عنده، إذ قد عُلِمَ بالاضطرار من دين الإسلام أنَّ ذلك ليس مما شرَّعَهُ النبيُّ ﷺ لأمته، لكن اختلفوا في القراءة عند القبور هل تكره أم لا تكره». اقتضاء الصراط المستقيم ٢/٧٤١.

(٥٥) أورده السيوطي في شرح الصدور ص٢٤٤.

(٥٦) جامع الترمذي باب ما جاء في عذاب القبر (١٠٧١) من حديث سعيد بن أبي سعيد المَقْبُري عن أبي هريرة بلفظ: قال رسول الله ﷺ : «**إذا قُبِرَ الميتُ**- أو قال **أحدكم**- **أتاهُ ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكير، فيقولان: ما كنتَ تقولُ في هذا الرجل؟ فيقولُ ما كان يقول: هو عبدُ الله ورسولُه، أشهدُ أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله، فيقولان: قد كُنا نعلمُ أنك تقول هذا، ثم يفسحُ له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ثم ينوَّرُ له فيه، ثم يقال له: نم، فيقول: أرجعُ إلى أهلي فأخبرهم؟ فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحبُّ أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. وإن كان منافقاً قال: سمعتُ الناسَ يقولون فقلت مثلَهُ، لا أدري، فيقولان: قد كنا نعلمُ أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئمُ عليه، فتختلفُ فيها أضلاعه، فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك**»،

وقال الترمذي عقبه: حديث أبي هريرة حديث حسن غريب. وكذلك أخرجه من طريق أبي سعيد المقبري كل من: ابن أبي عاصم في السنة (٨٦٤)، وابن حبان في صحيحه (٣١١٧)، والآجري في الشريعة (٣٦٥)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر (٥٦). وله شاهد من حديث أنس بن مالك مخرج في الصحيحين؛ صحيح البخاري (١٣٠٨)، وصحيح مسلم (٢٨٧٠).

(٥٧) تفسير الطبري ٢٠٧/٢٦-٢٠٩. وينظر تفسير القرطبي ١٤/١٧، وتفسير ابن كثير ٢٤١/٤. وقال الآلوسي في روح المعاني (١٨٣/٢٦): «اختلفت كيفية السوق والشهادة حسب اختلاف النفوس عملاً، أي معها ملكان أحدهما يسوقها إلى المحشر والآخر يشهد بعملها، وروي ذلك عن عثمان رضي الله تعالى عنه وغيره. وفي حديث أخرجه أبو نعيم في الحلية عن جابر مرفوعاً تصريح بأن ملك الحسنات وملك السيئات أحدهما سائق والآخر شهيد. وعن أبي هريرة السائق ملك الموت والشهيد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، وفي رواية أخرى عنه السائق ملك والشهيد العمل، وكلامها كما ترى. وقيل: الشهيد الكتاب الذي يلقاه منشوراً، وعن ابن عباس والضحاك: السائق ملك والشهيد جوارح الإنسان، وتعقبه ابن عطية بقوله: وهذا بعيد عن ابن عباس لأن الجوارح إنما تشهد بالمعاصي، وقوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ يعم الصالحين. وقيل: السائق والشهيد ملك واحد والعطف لمغايرة الوصفين أي معها ملك يسوقها ويشهد عليها. وقيل: السائق نفس الجائي والشهيد جوارحه، وتعقب بأن المعية تأباه والتجريد بعيد وفيه أيضاً ما تقدم آنفاً عن ابن عطية. وقال أبو مسلم: السائق شيطان كان في الدنيا مع الشخص، وهو قول ضعيف. وقال أبو حيان: الظاهر أن سائق وشهيد اسما جنس، فالسائق ملائكة موكلون بذلك والشهيد الحفظة وكل من يشهد، ثم ذكر أنه يشهد بالخير الملائكة والبقاع، وفي الحديث: **لا يَسْمَع مَدَى صوتِ المُؤذنِ إنسٌ ولا جنٌّ ولا شيءٌ إلا شَهِدَ له يوم القيامة**».

(٥٨) يشير المؤلف إلى ما ورد في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه (٢٨٦٤)، والترمذي في جامعه (٢٤٢١)، وابن حبان في صحيحه (٧٣٣٠) من طريق سليم بن عامر عن المقداد بن الأسود ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تُدْنَى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل.** قال سليم بن عامر: فوالله ما أدري

ما يعني بالميل؟ أمسافة الأرض أو الميل الذي تكحل به العين. قال: **فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمهم العرق إلجاماً**. قال: وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه».

(٥٩) ورد ذلك في حديث المقداد بن الأسود المتقدم في الهامش السابق. وأيضاً ورد في حديث أبي هريرة عند البخاري في صحيحه (١٤٠٥) ومسلم في صحيحه (٢٨٦٣): «أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: **إنَّ العرقَ يوم القيامة ليذهبُ في الأرض سبعين باعاً، وإنه ليبلغُ إلى أفواهِ الناس أو إلى آذانهم**». وكذلك ورد في حديث ابن عمر ﷺ عند البخاري في صحيحه (٤٦٥٤): «عن النبي ﷺ ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين] قال: يقوم أحدُهم في رشحِهِ إلى نصفِ أُذنيه».

(٦٠) يشير المؤلف إلى ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يُحْشرُ الناسُ يوم القيامة حفاةً عُراةً غُرْلاً**، قلت: يا رسولَ الله الرجالُ والنساءُ جميعاً ينظرُ بعضُهم إلى بعض؟ قال: **يا عائشةُ الأمرُ أشد من أنْ ينظر بعضُهم إلى بعض**» أخرجه أحمد في مسنده ٥٣/٦، ومسلم في صحيحه (٢٨٥٩)، والنسائي في سننه ١١٤/٤، وابن ماجة في سننه (٤٢٧٦). ومثله ما ورد في حديث ابن عباس ﷺ: «أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **تُحْشَرون حفاةً عراةً غُرْلاً**، فقالت امرأة: أيبصرُ بعضُنا أو يرى بعضُنا عورة بعض؟ فقال: **يا فلانةُ لكلِّ امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه**» أخرجه الترمذي في جامعه (٣٣٣٢) وقال: حديث حسن صحيح.

(٦١) أخرجه أحمد في مسنده ٣١٤/٣، ومسلم في صحيحه (٢٨٧٨) من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبدالله. وفي الباب حديث أبي سعيد الخدري الذي رواه أبو داود في سننه (٣١١٤) بلفظ: «**إنَّ الميت يُبْعَثُ في ثيابهِ التي يُدفن فيها**».

(٦٢) يشير المؤلف إلى حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**خَلَقَ اللهُ آدمَ على صورتِهِ، طولُهُ ستون ذراعاً، فلما خَلَقَهُ قال: اذهب فسلِّم على أولئك النَّفْر من الملائكةِ جلوسٌ فاستمع ما يُحَيونك فإنَّها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلامُ عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله، فكلُّ مَنْ يدخلِ الجنة على صُورةِ آدم، فلم يزلِ الخلقُ يَنْقُصُ بعدُ حتى الآن**»؛ أخرجه أحمد في مسنده ٣١٥/٢،

والبخاري في صحيحه (٣٣٢٦)، ومسلم في صحيحه (٢٨٤١)، وابن حبان في صحيحه (٦١٦٢) من طريق معمر عن همام عن أبي هريرة. ومعنى قوله «**خلق الله آدم على صورته**» أي على هيئته التي خلق عليها، والهاء في (صورته) راجعة إلى آدم عليه السلام. ينظر صحيح ابن حبان ٣٣/١٤. وقد روي عن أبي هريرة أيضاً عن النبي ﷺ قال: «**يدخلُ أهلُ الجنة جُرْداً مُرْداً بيضاً جِعَاداً مُكَحَّلين، أبناءَ ثلاثٍ وثلاثين، على خَلْق آدم ستون ذراعاً في عرض سبعةِ أذْرُع**»؛ أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١٤/١٣، وأحمد في مسنده ٢٩٥/٢ و٣٤٢ و٤١٥، والطبراني في معجمه الصغير (٨٠٨)، والبيهقي في البعث (٤١٩) و(٤٢٠) من طرق عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جُدعان عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، وهو حديث حسن بطرقه دون قوله «**في عرض سبع أذرع**» وهي زيادة تفرد بها علي بن زيد بن جدعان وهو راو ضعيف كما تقريب الحافظ ابن حجر، ويشهد له الحديث الذي سبقه. وفي الباب أيضاً حديث: «**أهلُ الجنة جُرْد مُرْد كُحْل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم**»؛ أخرجه الدارمي في سننه (٢٨٢٨)، والترمذي في جامعه (٢٥٣٩)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٥٦) من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن عامر الأحول عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة به، وفيه شهر بن حوشب وهو راو ضعيف كما في تقريب الحافظ ابن حجر، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

(٦٣) رقم (١٨٥).

(٦٤) ورد ذلك في حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ : «**أما أهلُ النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يَحْيون، ولكن ناسٌ أصابتهم النار بذنوبهم- أو قال بخطاياهم- فأماتهم إماتةً، حتى إذا كانوا فَحْماً أذن بالشفاعة فجيء بهم ضَبَائِرَ فبُثُّوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم، فينبُتُون نباتَ الحبة تكون في حَمِيل السَّيْل، فقال رجل من القوم: كأن رسولَ الله ﷺ قد كان بالباديةِ**»؛ أخرجه أحمد في مسنده ١١/٣، ومسلم في صحيحه (١٨٥)، وابن ماجة في سننه (٤٣٠٩)، والدارمي في سننه (٢٨٢٠)، وابن حبان في صحيحه (١٨٤)، وأبو يعلى في مسنده (١٠٩٧) و(١٣٧٠)، وابن مندة في الإيمان (٨٢٩) و(٨٣١) و(٨٣٣) من طريق سعيد بن يزيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري، به. وقوله (ضبائر) أي جماعات.

المصادر

١- **ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الإصابة:** لأستاذنا الدكتور شاكر محمود عبدالمنعم. ط١، دار الرسالة للطباعة، بغداد، دون تاريخ.

٢- **إتحاف المهرة:** لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ). تحقيق زهير الناصر، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف في المملكة العربية السعودية ١٩٩٤م.

٣- **إثبات عذاب القبر:** للبيهقي، أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ). ط١، تحقيق شرف محمود القضاة، دار الفرقان، عمان ١٤٠٣هـ.

٤- **أحوال الميت من حين الاحتضار إلى الحشر:** لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ). تحقيق يسري عبدالغني البشري، مكتبة ابن سينا، القاهرة ١٩٨٩م.

٥- **الآداب:** للبيهقي، أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ). ط١، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٦هـ.

٦- **الاستذكار:** لابن عبدالبر، يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ). ط١، تحقيق علي النجدي ناصف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٣٩١هـ.

٧- **الأَعْلام:** لخير الدين الزِّرِكْلي (ت١٣٩٦هـ). ط٥، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠م.

٨- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم:** لابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (ت٧٢٨هـ). تحقيق ناصر بن عبدالكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض.

٩- **إنباء الغُمْر بأنباء العمر:** لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ). ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند ١٣٨٧هـ.

١٠- **الإيمان:** لابن مندة، محمد بن إسحاق (ت٣٩٥هـ). ط٢، تحقيق علي الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٦هـ.

١١- **البداية والنهاية:** لابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ). مصورة مكتبة المعارف، بيروت دون تاريخ.

١٢- **البدر الطالع بمحاسن من مات بعد القرن السابع:** للشوكاني، محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ). دار المعرفة، بيروت دون تاريخ.
١٣- **البعث والنشور:** للبيهقي، أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ). تحقيق عامر حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت ١٤٠٦هـ.
١٤- **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة:** للقرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت٦٧١هـ). تحقيق الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج، الرياض ١٤٢٥هـ.
١٥- **تفسير ابن كثير:** لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت٧٤٤هـ). ط١، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٦هـ.
١٦- **تقريب التهذيب:** لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ). تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا ١٩٨٦م.
١٧- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:** لابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله (ت٤٦٣هـ). تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكر، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ١٣٨٧هـ.
١٨- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال:** للمزي، يوسف بن عبدالرحمن (ت٧٤٢هـ). تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٠هـ.
١٩- **التوحيد:** لابن خزيمة، محمد بن إسحاق (ت٣١١هـ). تحقيق محمد خليل الميس، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، دون تاريخ.
٢٠- **الجامع لأحكام القرآن:** للقرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت٦٧١هـ). دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٣٥م.
٢١- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن:** للطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ). ط٢، تحقيق محمود شاكر، دار المعارف، القاهرة، دون تاريخ.
٢٢- **الجامع الكبير:** للترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ). تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٨م.
٢٣- **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر:** للسخاوي، محمد بن عبدالرحمن بن محمد (ت٩٠٢هـ). تحقيق إبراهيم باجس عبدالحميد، دار ابن حزم، بيروت ١٩٩٩م.

٢٤- **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة:** للسيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة ١٩٦٨م.

٢٥- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:** لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ). تحقيق محمد عبدالمعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند ١٩٧٢م.

٢٦- **ذيل تذكرة الحفاظ:** للحسيني، محمد بن علي (ت٧٦٥هـ). تحقيق محمد زاهد الكوثري، دمشق ١٩٢٧م.

٢٧- **رفع الإصر عن قضاة مصر:** لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ). تحقيق حامد عبد المجيد، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٥٧م.

٢٨- **الروح:** لابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت٧٥١هـ). دار القلم، بيروت ١٩٨٣م.

٢٩- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** للآلوسي، شهاب الدين محمود شكري (ت١٢٧٠هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت دون تاريخ.

٣٠- **الزهد:** لهناد بن السري (ت٢٤٣هـ). تحقيق عبد الرحمن الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت ١٤٠٦هـ.

٣١- **سنن ابن ماجة:** محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ). تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة ١٣٧٢هـ.

٣٢- **سنن أبي داود:** سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت دون تاريخ.

٣٣- **سنن الدارقطني:** علي بن عمر (ت٣٨٥هـ). تصحيح عبدالله هاشم اليماني، دار محاسن، القاهرة ١٣٨٦هـ.

٣٤- **سنن الدارمي:** عبدالله بن عبد الرحمن (ت٢٥٥هـ). تحقيق محمد أحمد دهمان، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت دون تاريخ.

٣٥- **السنن الكبرى:** للنسائي، أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ). تحقيق عبد الصمد شرف الدين، الدار القيمة، الهند ١٣٩١هـ.

٣٦- **السنن الكبرى**: للبيهقي، أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ). مصورة دار الفكر، بيروت، دون تاريخ.
٣٧- **سنن النسائي، المجتبى**: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ). ط٢، بعناية عبدالفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت ١٤٠٦هـ.
٣٨- **السنة**: لابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو الشيباني (ت٢٨٧هـ). تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٠هـ.
٣٩- **سير أعلام النبلاء**: للذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ). تحقيق جماعة من الأساتذة، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠١هـ.
٤٠- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: لابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (ت١٠٨٩هـ). دار ابن كثير، دمشق ١٤٠٦هـ.
٤١- **شرح السنة**: للبغوي، الحسين بن مسعود (٥١٦هـ). تحقيق شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٣هـ.
٤٢- **شرح صحيح مسلم**: للنووي يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٩٢هـ.
٤٣- **شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور**: للسيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ). دار المدني، القاهرة ١٩٨٥م.
٤٤- **شرح العقيدة الطحاوية**: لابن أبي العز الحنفي. ط٤، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩١هـ.
٤٥- **الشريعة**: للآجري، محمد بن الحسين (ت٣٦٠هـ). دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ.
٤٦- **شعب الإيمان**: للبيهقي أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ). تحقيق محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠هـ.
٤٧- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**: محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ). تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٤هـ.
٤٨- **صحيح ابن خزيمة**: محمد بن إسحاق السلمي (ت٣١١هـ). تحقيق محمد مصطفى الأعظمي (ت٢٥٦هـ). المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٩٠هـ.

٤٩- **صحيح البخاري**: محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ). مطبوع مع شرحه فتح الباري، مصورة دار الفكر، بيروت، دون تاريخ.
٥٠- **صحيح مسلم**: مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ). تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.
٥١- **صفة الجنة**: لأبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبدالله (ت٤٣٠هـ). تحقيق علي رضا عبدالله، دار المأمون للتراث ١٤٠٦هـ.
٥٢- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**: للسخاوي، محمد بن عبدالرحمن (ت٩٠٢هـ). مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٤هـ.
٥٣- **فتاوى الحافظ ابن حجر العسقلاني في العقيدة**: لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ). تحقيق محمد تامر، دار الصحابة للتراث، بطنطا ١٩٨٩م.
٥٤- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ). مصورة دار الفكر في بيروت، عن الطبعة السلفية في مصر.
٥٥- **فوات الوفيات**: لمحمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ). تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر ١٩٥١هـ.
٥٦- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: لحاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله. دار إحياء التراث العربي، بيروت دون تاريخ.
٥٧- **لسان العرب**: لابن منظور، محمد بن مُكْرَم (ت٧١١هـ). دار المعارف، القاهرة دون تاريخ.
٥٨- **المجمع المؤسس للمجمع المفهرس**: لابن حجر العسقلاني، علي بن أحمد (ت٨٥٢هـ). تحقيق يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت ١٩٩٤م.
٥٩- **المستدرك على الصحيحين**: للحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله (ت٤٠٥هـ). مصورة دار الكتاب العربي، بيروت دون تاريخ.
٦٠- **المسند**: لأحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ). مصورة المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٣هـ عن الطبعة الميمنية، وطبعة الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٦١- **مسند أبي داود الطيالسي**: سليمان بن داود (ت٢٠٤هـ). مصورة دار الكتاب اللبناني، عن الطبعة الهندية ١٣٢١هـ.

٦٢- **مسند أبي يعلى الموصلي**: أحمد بن علي (ت٣٠٧هـ). تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق ١٤٠٤هـ.
٦٣- **مسند الحميدي**: عبد الله بن الزبير (ت٢١٩هـ). تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مصورة عالم الكتب، بيروت دون تاريخ.
٦٤- **مشكل الآثار**: للطحاوي، أحمد بن محمد (ت٣٢١هـ). تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٥م.
٦٥- **المصنف**: لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ). تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٣هـ.
٦٦- **المصنف**: لابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت٢٣٥هـ). الدار السلفية، الهند ١٣٩٩هـ.
٦٧- **معالم السنن**: للخطابي، حَمْد بن محمد (ت٣٨٨هـ). تحقيق أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي، مصورة دار المعرفة، بيروت دون تاريخ.
٦٨- **المعجم الأوسط**: للطبراني، سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ). تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٥هـ.
٦٩- **المعجم الصغير**: للطبراني كذلك. مصورة دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ.
٧٠- **المعجم الكبير**: للطبراني كذلك. تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الدار العربية للطباعة، بغداد دون تاريخ.
٧١- **معرفة السنن والآثار**: للبيهقي، أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ). تحقيق عبدالمعطي قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية في باكستان ١٤١١هـ.
٧٢- **المنتخب من المسند**: عبد بن حميد بن نصر (ت٢٤٩هـ). تحقيق مصطفى العدوي، دار الأرقم، الكويت ١٤٠٥هـ.
٧٣- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**: لابن تغري بردي، يوسف الأتابكي (ت٨٧٤هـ). تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م.
٧٤- **نظم العقيان**: للسيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ). ط٣، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٥١م.
٧٥- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: لابن خلكان، أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ). تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٨م.